تحقيقا للصلاح الواجب قال من صار الى هذا الراى
ليس كل عبد يؤمن عند خلق هذا اللطف بل من
العبد من يعلم الله انه لو خلق له اللطف لم يزده
ذلك الا طغيانا وتماديا فى الغواية فالزم ان البارى
لا يقدر اذا على ان يؤمن جميع الخلائق وهذا خلاف
الدين ومخالف لنص الكتاب المبين قال الله تعالى ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها وقال ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة واما الخذلان فقد احتبط كلام
المعتزلة فيه وسبب اضطرابهم واحتباطهم انهم احالوا
ورود التكليف من غير تقدم القدرة وكان من الواجب
عندهم على الله تمكين المكلف وتيسير الامر عليه
ما قصى الممكن فامتنع ان يمنعه من الامر الذى كلفه
به فلما ورد من حملة الشريعة اطلاق لفظ الخذلان
وشاع فى لسان الامة حمل البصريون من المعتزلة الخذلان
على الذم من الله تعالى للكفار والعصاة والتوبيخ
لهم على سوء صنيعهم وهذا فاسد لانه لو كان الذم
خذلانا لكان الزام خاذلا ولسنا نحن لذمهم وتوبيخهم
خاذلين لهم ولم يكن لاضافة الخذلان الى الله تعالى
فى لسان الامة وحملة الشريعة معنى وكما اتفقوا على
ان الموفق هو الله تعالى اتفقوا على ان لا خاذل للعبد
فى مقدوره سواه ثم العرب لا تطلق الخذلان على الذم
وانما تطلقه على منع المعونة على المراشد وذهب الكعبى
ومتبوعوه الى ان الخذلان محمول على قطع لطف عن العبد
ثم قال من احسن ضروب اللطف قطع الالطاف عن
الكفار وصلاح الكافر فى قطع اللطف عنه وهذا

سخيف

سخيف فيقال له خلق اللطف للكفار ممكن ام لا
فان كان ممكنا فاصله انه يجب على الله تعالى خلق
كل ممكن من الالطاف وان لم تكن ممكنا فلم يقطع
عنه شيا ليكون به خاذلا له ثم اللطف الواجب
عنده فاذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن عند
علم انه لا لطف عنده يؤمن العبد اذا خلقه له فما
الذى قطع عنه ثم التوفيق والخذلان يطلقان
فى لسان حملة الشريعة على وجهه التنافى والتناقض
فاذا كان خلق التوفيق خلق اللطف فلزم ان يكون
الخذلان قطعه وهما لا يمكن لا يقطع وعلى راى الاولين
لا تنافى ولا تناقض بينهما فانهم حملوا التوفيق على
الارث والبيان والخذلان على الذم والتوبيخ وهذا
واضح للمتامل فتبين ان التوفيق انما هو خلق القدرة
على الطاعة والاعانة عليها والخذلان نقيضه والعصمة
هى التوفيق بعينه وان كان بالنسبة الى حفظ العبد
عن معصية مخصوصة كان توفيقا خاصا وان كان
حفظا عن المعاصى كلها كان توفيقا عاما فصل
اتفق اهل الملل على ذم القدرية ولعنهم ولا شك فى ورود
الاخبار فى ذمهم وقد اورد ما روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وهذا الحديث
رواه ابو داود وقال الدار قطنى الصحيح انه موقوف على
ابن عمر ووجه تشبههم بالمجوس ان المجوس جعلوا للخير
فاعلا وللشر فاعلا او منعوا صدور الشر عن النور وهم
منعوا نسبة الشر الى الله تعالى واضافوه الى ابليس تسببا
وسعيا والى العباد مباشرة وفعلا ثم ننكر استفاضة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)